

تحدي التكنولوجيا و الطبيعة

استيقظ عبد الحميد فرحاً نشيطاً بعد أن أيقظته ساعته البيولوجية التي زرعها له نانو روبوت متخصص في دماغه، فقد رُودت هذه الساعة بمقاطع فيديو تبعثها على شكل سيلات عصبية لمنطقة الأحلام تجعل الشخص يستيقظ سعيداً مشحون بكم هائل من الطاقة الإيجابية، عبد الحميد يسكن في غرفة واحدة ، في المساء تكون غرفة نوم و في الصباح تتغير لغرفة معيشة ، لا يحتاج عبد الحميد أن يختار أمر التغير من شاشة لوحية باللمس كما كان يفعل جده في الماضي لأن الأوامر ترسل من مجسات لا سلكية تُزرع لكل طفل بعد ساعات قليلة من ولادته ، تلك المجسات تحدد رغبة الشخص بالنوم أو الأكل أو العمل و تُهيأ المكان تبعاً لذلك؛ هذا جعل المدينة تتخلص من مشكلة الكثافة السكانية و الزحف العمراني؛ غرفة واحدة تقوم بمهام العديد من الغرف، كما أن الغرفة محاطة بمساحة خضراء كبيرة سقفاها يتغير إلى لوح زجاجي لتمرير أشعة الشمس لجميع الخلايا الشمسية المشغلة للأجهزة في الغرفة ، بما في ذلك جهاز غريب اتجه له عبد الحميد ليختار ملابسه هو غير الخزانة و لا يبدو روبوت و لكن تحدّث عبد الحميد معه، أخبر ه برغبته في لبسة تناسب مقابلة لعمل جديد يرغب في التأهل له، وبعد الاتفاق على التصميم حاكت الآلة ما تمّ اختياره حتى دبوس ربطة العنق و كأنها تشبه الطابعة ثلاثية الأبعاد القديمة إلا أنها موصولة بتمديدات خارجية عديدة أحدها معدن سائل و آخر قطن و آخر لدائن بلاستيكية .

جلس عبد الحميد على مائدة الطعام ليأكل ما يناسبه و ما يشتهيهِ ! لأن حساسات فحص السكر في جسمه ترسل رسالة عصبية تجعله يشعر بالشبع فجأة إذا اكتفت الخلايا من كمية الجلوكوز و ينطبق ذلك على كل العناصر الغذائية بما فيها الأملاح و البروتينات، يستمتع عبد الحميد عندما يتذكر أحاديث جده عن التسوق الإلكتروني و بطاقات الفيزا كارد فالأيوم حساسات جسده هي التي تتسوق من خلال رسائل لا سلكية لما يحتاجه من عناصر غذائية، تحسب الكمية بدقة بمعادلات طبيّة تأخذ بعين الاعتبار وزنه و عمره وجيناته ،لم يعد في قائمة الطلبات موز أو حليب أو خبز هو يفتح نافذة صغيرة في غرفته يجد في صحنه قطع مصنعة يقنعه عقله أنها لذيذة فيها ما يكفيه لهذا اليوم إلى أن يعود مساءً إلى المنزل، فمشكلة الغذاء لم تعد موجودة و لا سوء التسوق أو التبذير؛ فالمنتجات الزراعية تتجه مباشرة للمصنع و يتم تقسيمها لعناصر غذائية أساسية مثل الكالسيوم و الفسفور و الحديد بطرق حديثة جدا حتى قشور الفواكه يتم استغلالها و لم تعد فضلات .

خرج عبد الحميد من المنزل ، هو لا يحتاج أن يتفقد الإنارة أو يغلق الباب بالمفتاح؛ لأن برامج الذكاء الاصطناعي تقوم بالمهمة على أكمل وجه ، أخذ جولة في حديقة منزله قبل أن يتجه للسيارة، و بمجرد وقوفه بجانب السيارة غشاء معدني رقيق يأخذ شكل السيارة انقشع عنها ، و بحركة خفيفة تكور و أصبح يشبه كرة فلزية بحجم البنور - كرة زجاجية صغيرة تستخدم في لعبة شعبية - ركنت في مخابأها ، هذا الغشاء ضد الصدمات الخارجية المفاجئة التي قد تأتي من روبوت المزرعة، و يُغني عن كراج السيارة الذي يأخذ حيزاً كبيراً من حديقة المنزل .

شغل عبد الحميد سيارته التي تعمل بالطاقة الشمسية و اتجه للمقابلة و في الطريق رأى سيارات الأمن تتجه نحو منزل جارهم ، يبدو أن جارهم اعتاد على ارتكاب الجرائم ، في المرة السابقة تم قبضه بتهمة استخدامه لمادة لا يمكن إعادة تدويرها وتعتبر من المخلفات الصلبة ، حيث تم اكتشافه لأنه يحمل زرف قمامة أثناء خروجه من المنزل و يدفنه في الحديقة ، فكل شخص يحمل زرفا يدخل فيه للمنزل أو يخرج به من المنزل فهو مشتببه به ، القمامة يتم التخلص منها بحاويات مربوطة بتمديدات داخلية مع نافذة صغيرة في المنزل تتصل مباشرة مع أجهزة التدوير ثم تُرسل المواد المكررة عبر شبكة أنابيب خاصة كموايد خام لأجهزة التصنيع .

لا ندري ما نوع العقوبة هذه المرة، في المرة الأولى كان العقاب سجناً في المنزل لمدة شهر، يمكن للأجهزة الأمنية التحكم بباب منزله و نوافذه عن بعد فلا سجون جماعية كما في السابق ، وتتحكم أثناء سجنه بنوع المحتوى الذي يظهر على أجهزه الاتصال الخاصة به ، سمع عبد الحميد في الأخبار عن مجموعة أشخاص سيتم ترحيلهم عبر مصعد الفضاء للسجن الخارجي يبدو أن عدد مخالفاتهم زاد عن الحد المسموح به .

بمناسبة مصعد للفضاء هو عنوان مقابلتي اليوم للعمل الجديد الذي أطمح فيه، قرأت إعلان في بند الوظائف الشاغرة مطلوب عدد من المشرفين على أعمال الصيانة الخاصة بمصاعد الفضاء ، فهناك نوع متخصص من الروبوتات يقدم الصيانة المطلوبة لكن تبقى الروبوتات بحاجة لمن يشرف عليها لأن الدستور الجديد أضاف بند خاص بجعل مستوى الذكاء في الروبوتات متوسط حتى يبقى في أمان منها ؛ لأننا نخاف من تمردها.

ما هذا الصوت ؟ صافرات إنذار من جديد ، أنا أعرف هذا الصوت هو قادم من مستشعرات بيئية ، يبدو أن نسبة الأكسجين انخفضت في المكان الذي يأتي منه صوت الصافرة، هناك توجه سريع من جميع الروبوتات المسؤولة قد يكون حريق لا سمح الله أو أن معدل نمو النجيل منخفض و ربما روبوت المزرعة معطل - إن شاء الله لن يحدث إلا الخير - لم تعد السيارات الخاصة بحل المشاكل البيئية موجودة ، لقد تم استبدالها بالروبوتات ؛ حتى لا تحدث أزمة سير كالتى حدثت مرة بسبب تعطل السيارة في نقطة حساسة في المدينة حيث أن سيارات الخدمة هذه تعمل بدون سائق .

عبد الحميد يتحدث مع نفسه : اليوم موعد الفحص الدوري لخريطة الجينات الخاصة بي، و عليّ أن أسجل ملاحظة و هي أن أزرع وردة في ذكرى وفاة العالم - علي المختار - الذي وجد جهاز يرسم خارطة الجينات ويكتشف الجين المصاب و استبداله بكل سهولة بآخر سليم ، لم يعد مفهوم المرض موجود و حُولت جميع المستشفيات إلى أجهزة لرسم خارطة الجينات و تعيين الجين المصاب و استبداله، كثير من الأمراض التي أرعبت الناس سنين طويلة انتهت بعد هذا الاختراع ، أرجو أن يكون مدون الملاحظات قد سمع هذه الملاحظة ليذكرني بها لاحقاً _مدون الملاحظات موجود بشكل داخلي في دماغ علي _ .

حسنًا ها أنا قد وصلت، مسكينٌ جدي كان يأخذ وقتًا طويلاً إذا أراد أن يركن مركبته، أنا الآن أتركها و أنزل و تصل رسالة بعد دقائق بالمكان المناسب الذي اختارته ، وبمجرد خروجي من المقابلة هي أيضا تستعد للخروج من الموقف و تنتظرني عند أقرب نقطة مناسبة موجهة لي رسالة أخرى لتأكيد الموقع .

يمكن لعبد الحميد التقدم للفتاة التي وعدها بالزواج إذا تمّ قبوله في العمل الجديد، حيث أن امتيازات هذا العمل أفضل و يساهم بنسبة 60% من تكاليف الغرفة الجديدة المؤهلة لزوجين رغم أن هذه الغرفة تزيد مساحتها عن الغرفة الأولى بنسبة 20% فقط .

بدأت أحلام عبد الحميد تتجدد و يتخيل أنه يحمل ابنه الجديد، سيتحقق حلمه إن شاء الله ، تذكر عبد الحميد أنّ القانون لا يسمح للزوجين ان يعيشا مع ابنهما أكثر من 6 أشهر، ثم ينتقل لغرفة خاصة معها روبوت متخصص، ويُسمح لهما بزيارته لمدة ساعتين في اليوم ، أماكن الزيارة في الصيف في الحدائق الخاصة و في الشتاء في منتجعات متخصصة ،لا يعرف الطفل منزل والده لا يعرف سوى غرفته التي تلعب دور الحضانة أولاً و الروضة ثانياً و المدرسة ثالثاً ، تتحول هذه الغرفة في ساعات محددة إلى غرفة سينما ثلاثية الأبعاد ومن خلال برامج افتراضية متخصصة يشعر الطفل نفسه داخل مختبرات متطورة تقدّم محاكاة قريبة جداً للواقع، فإذا كان درسه عن الفضاء يخرج هناك وفي درس الأحياء يدخل برحلة إلى جسم الإنسان، لم تعد الدروس مملة و الاكتشافات العلمية تصل بصورة سريعة للمناهج التي تتجدد حسب قدرة الطالب ، محتوى المنهاج يختلف من طالب لآخر، إذا اجتاز الطالب الاختبارات بنجاح ينتقل بشكل تلقائي للمرحلة التالية، لا تهتم هذه المناهج بالعمر الزمني كل ما يهمها العمر المعرفي .

نعم أحلم بأن ابني الذي سأسميه حكم يقدّم اختراعاً ، ويكون من العلماء الصالحين، وتظهر صورته فترة طويلة في كل مكان من أرجاء المدينة ،هناك مشاكل كثيرة في المدينة و الكل يعول على الجيل القادم لتقديم حلول جذرية لها ، المشاكل في كوكب الأرض قليلة و لكن نريد حلول للشعب المهاجر إلى المريخ، نريد حلول لموازنة الجاذبية هناك ، و مشاكل النقل للكواكب الأخرى، و اختفاء الأقمار الصناعية المفاجئ و العديد العديد من المشاكل .

الحمد لله ،هذه رسالة وصلت الآن تهنئني بالوظيفة الجديدة ، نعم سأتصل و أخبر شريكة المستقبل بهذا الخبر ،ما الأمر؟ الرسائل لا تصل لها انقطع الاتصال معها فجأة - بعد ساعتين من القلق وصلت رسالة من صديقة عبد الحميد - علم عبد الحميد أن شريحة الاتصال البيولوجية الخاصة بصديقه المزروعة في منطقة الدماغ حدث لها مشكلة ، و ذهبت لمركز الصيانة المتخصصة لإصلاحها، الحمد لله المشكلة بسيطة، أصبح عبد الحميد يؤمن بما يقوله جده وعباراته المتوارثة، حيث كان يقول دائماً : " مع كل منحة محنة " .

على كل حال هذه المشكلة بسيطة، وعلي أن أشكر المخترع الذي حل لنا مشاكل الاتصال، وخلصنا من حمل أجهزة الهاتف، و جعل الاتصال مع الدماغ مباشرة، لا أدري أي مخترع أشكر أولاً، فالمخترع الذي يستحق الشكر هو الذي جعل

المعالجات الدقيقة تتعامل مع الإشارة التماثلية الطبيعية ولا داعي لتحويلها إلى إشارات رقمية ، هو جعل الأجهزة الذكية ذكية بالفعل؛ لأنها كانت غبية عندما كانت تتعامل مع رقمين فقط ، الصفر و الواحد أيام النظام الرقمي .

ما هذا ؟ هل ضريبة الخبر الجميل لم تنتهي بعد ؟ هناك أعمال صيانة على الطريق للمنزل ، و مطلوب تغير اتجاه الطريق، و خوفا من حدوث أزمة مطلوب أيضا تحويل سير السيارة على عجلين بدل من أربع ،هناك صور ظهرت على لوحات الإعلان، هم الآن يرفعون الطبقة المعبدة من الشارع و أصبح من السهل إعادة استخدامها ،الحفريات في الطرق ولّى عهدا ، كما زاد عدد الخطوط الموجودة أسفل الطبقة الخارجية، هناك خط للماء و آخر للفضلات وواحد للدائن البلاستيكية الذي يرتبط بأجهزة الطباعة ثلاثية الأبعاد، ليس هو فقط بل يوجد خط للمعادن و آخر للقطن و العديد من الخطوط ،هناك خط قديم تحاول الروبوتات رفعه و التخلص منه ؛ إنه خط الغاز القديم، أكثر هذه الخطوط تعقيدا هو خط الفضلات لأنه يرتبط بأجهزة فصل تُغيّر الخط إلى شبكة فرعية حيث يتم فصل الفضلات بشكل تلقائي حسب الكثافة إلى المكونات الأصلية تعود و تتصل مع الخطوط المناسبة، نعم لا يوجد مكبات للنفايات في المدينة فالفضلات يتم تكريرها أول بأول و المواد المكررة يتم استخدامها أول بأول أيضا .

أنا فرح جدا مهما واجهتني ظروف صعبة - هذا ما يدور في عقل عبد الحميد - و لعلّ السبب هو قبوله في الوظيفة الجديدة، أو لأن موعد لقاءه مع جدّه اقترب ،غداً الساعة الرابعة عصراً ،جده آخر ما تبقى له من عائلته بعد أن توفي والديه في حادث سير فضائي ، نعم هو يحب جده و يحب عباراته التراثية خصوصا أن جده شخصية مخضمة ربطت بين الماضي و الحاضر، آخر عبارة قالها له في اللقاء السابق :

"استطاعت التكنولوجيا أن تخلص المدينة من مشاكل الطاقة غير المتجددة و المصانع الملوثة و المشاكل الصحية و الزحف العمراني ، و المجاعات و لم تعد ترى في المدينة مكبات للنفايات أو مستشفيات أو مدارس أو سجون أو هواتف أو أسواق و لكن لم تستطع أن تتخلص من المقابر" .

فمهما كبرت التكنولوجيا لم تغلب الطبيعة، ويبقى التحدي مستمر بينهما.

الاسم : رغد فايز علي الدرابيع

المدرسة : بنات الصرة الثانوية

البريد الإلكتروني : hatimfidaa@gmail.com

الهاتف : 0599035812